

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين..
أمّا بعد..

أيها الإخوة الأفاضل، طلاب العلم الكرام، أُرِفِتِ العودة إلى الديار والأوطان، ودنا الرّحيل إلى الأهل والأقارب، بعد غربةٍ ميّزكم الله تبارك وتعالى بها ويسرها لكم، غُرباً إلى مآرز الإيمان ومورد التّوحيد ومهد النّبوة وموطن الرّسالة، بلد رسول الله ﷺ.

والعودة بعد هذه الرّحلة إلى الديار ليست كالعودة من أيّ رحلة أخرى، فهي عودة لها بُعدها، ولها شأنها، ولها مكانتها، ونظرةُ النَّاسِ إليك بعد هذه العودة مختلفة تماماً عن نظرتهم إليك قبل ذلك، وهم يعلمون من أين أتيت؟ ولماذا ذهبت؟ والنّاسُ ينظرون إليك بعد هذه العودة نظرة شخصٍ صار في موضع قدوة ومحلّ تقدير واحترام، ولهذا الوصيَّةُ لك أن تتقي الله ﷻ في نفسك، وأن تعمل على القيام بالمسؤولية والواجب على الوجه الذي يرضي الله، مستعيناً به جل وعلا طالباً مدده وعونه.

وأشير في هذا المقام إلى بعض النّقاط التي أرى من المناسب التّأكيد على العناية بها عندما يعود طالب العلم

إلى بلاده:

وأهمُّ أمرٍ وأولى أمرٍ بالعناية بمبادرةٍ ومحافظةٍ برُّ الوالدين، وكُنْ على ثقةٍ -أيها الأخ الكريم- أنّه لا يوجد شخص في هذه الدُّنيا يتابعك لحظةً لحظةً وساعةً ساعةً في مسيرك وتحركك وتنقلك مثل والدتك، وكم هي في شوقٍ عظيم لرؤيتك وملاقاتك وتحرُّ لوقتٍ مجيئك.

ومن أسفٍ أن بعض الطُّلاب وإن كانوا قلةً يجعل الدّهَابَ إلى والدته وملاقاتها من آخر أعماله في رحلته، وربّما يشتغل برحلاتٍ أو فُسحةٍ أو زيارةٍ للأصدقاء أو نحو ذلك، ثم يكون حظُّ الوالدة في آخر المطاف، وإذا لقيها أيضاً لا يلقاها بذاك الذي ينبغي أن يكون عليه من مُيِّز بالعلم وقدمٍ من بلد العلم بلد رسول الله صلوات الله وسلامه عليه.

ولهذا حقيقة أنصح أن يكون طالب العلم بالعودة أن يتميِّز بين إخوانه وبين رفقائه وبين جيرانه برّ عظيمٍ لوالديه، حتى من كان والداه على غير الإسلام؛ فإنَّ الله تبارك وتعالى يقول: ﴿ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ [لقمان: ١٥]، ما قال: فعقُّهما ولا قال: أسئ إليهما، وإنَّما قال جل وعلا: ﴿ وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾.

ولهذا من المناسب أن تضع لنفسك برنامجاً محدداً

معيّنة لما ستبرّ به والديك في رحلتك، وكذلك تضع برنامجاً يتعلّق بالأقارب وصلّتهم والإحسان إليهم والتّواصل معهم ومع الجيران وجماعة الحيّ بحيث يكون لوجودك الأثر العظيم، ولتحرص في هذا المقام أن تكون قدوةً بحيث من يراك يستفيد منك نشاطاً في العبادة، أدباً فاضلاً، خلقاً كريماً، معاملةً طيِّبةً، ولهذا يتأكّد على طالب العلم أن يحافظ محافظةً عظيمةً على فرائض الإسلام، إذا كنت تفوّت الصّلوات أو بعضها في المساجد ماذا سيقول النَّاسُ في بلدك ممّن هم متهاونون في الصّلاة؟ ماذا سيقولون؟ يقولون: إذا كان فلان درس في المدينة وعاش في بلد الإيمان ها هو يفوّت من الصّلوات الشّيء الكثير فنحن من باب أولى، فتكون بذلك قدوةً سيّئةً.

فاتّق الله يا عبد الله، وجاهد نفسك على طاعة الله، وحافظ على فرائض الإسلام، واحذر أشدّ الحذر من مواطن الفتنة، فإنك إن عدت فالشيطان حريصٌ على غمسك في الباطل، والنّفس أمّارة بالسوء، والمقام يحتاج إلى مجاهدة، ولهذا عليك أن تعود إلى بلدك ومعك في نفسك استحضارُ مراقبة الله لك؛ ليكن معك رقيبٌ، وكن مستحضراً مراقبة الله لك وإطلاعه عليك، وقد قال النّبي - عَلَيْهِ الصّلاة والسّلام - لمعاذ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيّئة الحسنة تمحها، وخالق النَّاسِ بخلق حسن»،



وماذا عن الإجازة؟

كلمة

للشيخ عبد الرزاق البدر
حفظه الله

النسخة الإلكترونية الأولى



ما تبلُّغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهوَّنُ به علينا مصائب الدنيا، اللهم متّعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همًّا ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك نبينا محمداً وآله وصحبه أجمعين.



«أتق الله حيثما كنت» لأنك أينما تكون فالله يراك، وقد قال أهل العلم: إن أعظم زاجرٍ وأكبر واعظٍ للعبد علمه بأن الله يراه. إذا كان العبد مستحضراً علم الله به وإطلاعه عليه ورؤيته له، وأنه ﷻ لا تخفى عليه من العبد خافية، فهذا فيه أعظم زاجرٍ من العبد وأعظم رادعٍ.

لا أطيل عليكم؛ ولكنني أسأل الله الكريم ربَّ العرش العظيم بأسمائه الحسنی وصفاته العلیا أن يوفِّقكم لإجازة كريمة عامرة بالخير، بعيدة عن ما يسخط الله تبارك وتعالى ويغضبه جلَّ وعلا، وأن يجعل أوقاتنا كلها عامرة بطاعته وما يقرب إليه.

اللهم أصلح لنا جميعاً ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي فيها معادنا، واجعل الحياة زيادةً لنا في كل خير والموت راحة لنا من كل شر.

اللهم أعنا ولا تُعن علينا، وانصرنا ولا تنصر علينا، وامكر لنا ولا تمكر علينا، واهدنا ويسر الهدى لنا، وانصرنا على من بغى علينا، اللهم اجعلنا لك شاكرين، لك ذاكرين، إليك أوَّاهين منيبين، لك محبتين لك مطيعين.

اللهم تقبل توبتنا، واغسل حوبتنا، وثبت حُجَّتنا، واهد قلوبنا، وسدّد ألسنتنا، واسلل سخيمة صدورنا، اللهم اقم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك